

منزلة السنة من القرآن الكريم

لما كان محمد صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بين الله وعباده في تبليغ شرعه ودينه، كانت هذه الشريعة كلها متلقاة عنه. ولكنها تنقسم إلى وحي منزل، متعدد بتلاوته، وهو القرآن الكريم، وإلى بيان له وتمثيل وتقرير، وتشريع منه، ليس له حكم القرآن في التعبد بتلاوته، وهو السنة النبوية. ولما كان في القرآن أحكام محملة لا تعرف كيفيتها، كان إيضاحها مما وكل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ } . وقال تعالى: { وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي احْتَلَفُوا فِيهِ } . وقد امتنع عليه الصلاة والسلام هذا الأمر من ربه فيبين للناس بسته كيفية الصلوات وعد ركعاتها وأوقاتها، وما يُقال فيها ... إلخ. كما بين أصنبة الزكاة، والأموال الزكوية، ومتى تجب ... إلخ. وكذا الصيام والحج وأكثر المعاملات، والعقود والحدود، وغيرها مما تُلقي بيانيه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يوضح أن أغلب أحاديث السنة النبوية بيان لكتاب الله وإيضاح لمجمله، وتقيد لمطلقه ونحو ذلك. وقد تأتي زائدة على ما في القرآن، كإحداث المتوفى عنها، وتحريم كل ذي ناب من السباع، والحرم الأهلية، وغير ذلك، وكلها من السنة النبوية. وإذا قد عرف وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم واتباع شرعيه، فإن هذه الأوامر والتعليمات التي تُلقيت عنه هي مما يلزم الأمة فعله وقبوله، تأسياً بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.